

نفحات القرآن

[370] الإعلام المسموم: إن الآية الاولى أشارت الى قصة السامري طالب الشأن والمقام، الذي استغل غيبة موسى (عليه السلام) اثناء ذهابه الى طور سيناء (للقاء ربه) لمدة اربعين يوماً، فجمع ذهب وحلي بني اسرائيل وصنع منهما صنماً في صورة عجل! ويظهر انه وضعه باتجاه الريح بحيث يخرج صوتاً رُغَاءَ البقرة عند هبوب الرياح، وقد عبر القرآن عن هذا الصوت بـ "خوار" أي صوت البقرة البطيء. إنه انتهز الفرصة بأسلوب خاص، حيث قام بعمله هذا بعد مضي خمس وثلاثين يوماً من غيبة موسى، أي عندما أخذت أنوار التبليغ التوحيدي تتضاءل في قلوب بني اسرائيل، حيث كان المفروض ان يَرْجِعَ موسى من طور سيناء بعد ثلاثين يوماً، إلا ان اخّر ميعاده لامتحان بني اسرائيل فاتهم اربعين يوماً. يقول القرآن في هذا المجال: (قَالَ فَإِنَّكَ قَدْ فَتَنْتَنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ فَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ). وعلى أي حال فان انحراف بني اسرائيل (الذين ينقل ان عددهم بلغ الستمائة ألف) عن طريق التوحيد الخالص الى الشرك والكفر وعبادة الأصنام ليس بالأمر الهين، إن الآيات التي جاءت في هذا المجال في سورة " طه " وغيرها من السور وكذا التواريخ والتفاسير تكشف عن أن السامري كان يستعين بأسلوب خاص من الاعلام والتبليغ لسرقه أفكار الناس وغسل أدمغتهم، بحيث جعل حجاباً على عقولهم، فظنوا (بسبب ذلك الحجاب) ان هذا العجل هو إله موسى؟! والعجيب هنا أن الأمر بلغ ببني اسرائيل الى حدٍّ حيث ردّدوا ما قاله السامري: "هذا إله موسى"، والتعبير بـ "قالوا" شاهدٌ على هذا. والتعبير الأخير دليل واضح على تأثير إعلام السامري الشديد، إنه كان